

تحليل خطاب قائد الثورة الإسلامية في إيران السيد علي الخامنئي

روح الله صيادي نجاد^{١*}، عبدالحسين ذكايي^٢

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان

٢. طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان

تاريخ استلام البحث: ١٣٩٥/٠٤/١٧ تاريخ قبول البحث: ١٣٩٦/٠٢/٢٤

الملخص

إن الخطاب كإتجاهٍ جديدٍ قد شغل فكرَ الباحثين لأنه يبيّن المناسبات بين الإنسان واللغة والإيدولوجية والمجتمع، فنتيجة هذا الأمر هو إدراك مسار التقارب أو الخلافات بين الأول والأخير. إذن السياسي يستخدم اللغة كمشروع لبناء الهيكلة الإيدولوجية عبر اللغة. فأية الله الخامنئي بصفته قائداً للثورة الإسلامية ونظراً لقطع العلاقات بين إيران ومصر، يوجه رسالته إلى المصريين عبر كلمة ألقاها باللغة العربية في صلاة الجمعة. فإن خطابه ملىء بالاستراتيجيات التي يتناولها الباحث بالأساليب الوصفية عبر المنظور التداولي. إن هذه الدراسة تكشف قدرات صاحب الخطاب (المرسل) في استخدام خطبة صلاة الجمعة (القناة) للتأثير على الشعب المصري (المرسل إليه). وأنه متراوٍح بين البلاغة واللغة والمنطق، فيركز على الماضي والتاريخ والحضارة ليرز تضامنه مع مصر ويقنعهم بأنه داعمٌ ومتعاطفٌ مع الشعب وثورته؛ ثم يوجه إرشاداته الثمانية من المنطلق التوجيهي إلى الشعب المصري وشراجه كالجيش والأزهر لكي تستقر حكومة ديمقراطية دون التدخل الغربي. فالإستعارة والتكرار والحجاج من أبرز أدواته اللينة التي دعمت فكرته في التقارب بين البلدين.

الكلمات الرئيسية: الخطاب؛ الإتصال؛ آية الله الخامنئي؛ التداولية.

١. المقدمة

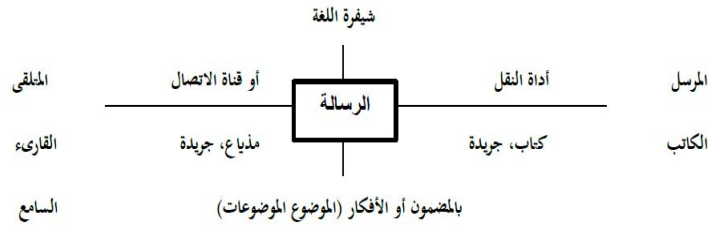
إنَّ الخطابَ في العقود الأخيرة قد شغل فكر الدارسين والباحثين لأنَّه يمازج بينَ علومٍ شتى وينظر إلى النَّصِّ بمنظارٍ يرتبطُ بينَ النَّصِّ وظروفه الإجتماعية والسياسية و... أول من طرَّح مسألةَ الخطابِ في الدِّراسات اللسانية هو بيسونس^١ عام ١٩٤٣م، في حين لم يشر الأوائل من اللسانيين المحدثين أمثال دى سوسير^٢ وجاكوبسون^٣ و هلمسليف^٤ إلى مفهوم الخطاب (بهومة، ٢٠٠٧م: ١٢٠).

أصلُ الخطاب لغوياً: (خ ط ب) وجاء في المعجم خاطبه مخاطبته، وخطاباً: كلمةً وحادثه (مصطفى و آخرون، ٢٠٠٤م: المعجم الوسيط، مادة خطب) وجاء في التتريل العزيز: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ (ص: ٢٠). أمَّا مصطلح الخطاب^٥ في معناه الأساسي هو كلُّ كلامٍ يتجاوز الجملة الواحدة سواء كان مكتوباً أو ملفوظاً (سلطاني، ١٣٩١ش: ٢٨). ولكن في الاصطلاح نعتقد بأن للكلام دلالات غير ملفوظة يدركها المتحدث والسامع دون علامة معلنة أو واضحة (الرويلي و البازغي، ٢٠٠٢م: ١٥٥). هذه الدلالات تشكل قاعدة مفهوم الخطاب ويتضمن - كما يعتقد بنفيسست^٦ - رغبة الأول بالتأثير في الثاني بشكلٍ من الأشكال (زيتوني، ٢٠٠٢م: ٨٨). إذن «تحليل الخطاب»^٧ منهجٌ يعني بهذه الدلالات ويبحث عن آليات الكلام التي تؤثر في الآخرين.

يجب على القارئ بأن يتنبه هناك فرقٌ بينَ النَّصِّ والخطاب وهذا الفرقٌ يبرز أهمية الخطاب أولاً ومعناه ثانياً ويتبلور في: (الخطاب = النَّص + ظروف الإنتاج) أو (النَّص = الخطاب - ظروف الإنتاج) (بافو و سرفاتي، ٢٠١٢م: ٣١٥). يبيِّن «عكاشة» الفرقَ بينَ النَّصِّ والخطاب ويفسِّر هذه الظروف: «الخطاب فهو البنية اللغوية إضافة إلى المشاركين في الإتصال، والقصد، والمكان والزمان» (٢٠٠٥م: ٤٥) ونحن إمَّا ندرس الخطاب أو النَّصَّ فلا فرقَ لأهمهما يجتمعان في شيءٍ واحدٍ وهي اللغة التي بغض النظر عن وظائفها المتعارفة كالتسمية والتعبير، لها وظيفتان ندرسهما عبر المنظور التداولي: وهما الوظيفة التعاملية والتفاعلية.

1. Buyssens
2. de Saussure.F
3. Jakobson.R
4. Hjelmslev.L
5. Discourse
6. Beneveniste
7. Discourse Analysis

التعاملية هي ما تقوم به اللغة من نقلٍ ناجحٍ للمعلومات - التي يهتم بها علم الاتصالات - والتفاعلية تحقق غايات الناس عبر الكلمات والجمل. فنرى أن ننظر إلى نظرية الاتصالات لأن الخطاب يتسم بصفة الإتصال والتأثير فهو لا يتحقق إلا باللغة ومن خلالها. من هذا المنطلق لعلم الإتصال دورٌ بالغٌ في الخطاب والأدب، حيث ينظرون إلى الخطاب بمنظار الإتصال (غلامرضا كاشي، ١٣٨٤ش: ٧٩).



رسم الإتصال وفق فكرة ياكوبسن (عياشي، ٢٠٠٢م: ٥٥)

يرى أرسطو بأن هدف الاتصال هو: «البحث عن كلِّ الوسائل الممكنة للإقناع» و «الاسويل» يعتقد بأن الإتصال يمكن أن يحقق الإعلام والتسليّة والإثارة والإقناع (عكاشه، ٢٠٠٥م: ٢٠). فنحن أمام ثلاثية اللغة/الخطاب والإقناع. ففي دراسة الخطاب لابد من أن نفحص آليات الإقناع عبر المفاهيم الإتصالية. أهمية الدراسة تكمن في البراغماتية الأدبية وتبيين أساليب التأثير والتأثر وفق النص الموجود. فالباحث يرى ويفهم كيف يستخدم الكاتب/الخطيب إستراتيجيات بهدف التأثير والتأثر وفق النص الموجود. فالباحث وشرائحها في ظلّ الأيديولوجية التي تبسط نفسها عبر اللغة. نظراً لهذه الفكرة درسنا أحد الخطابات العربية وفق الأساليب الوصفية وبالاعتماد على الدراسات العربية والأجنبية. فهذه الورقة تبين عناصر تحليل الخطاب في خطبة آية الله الخامنئي ثم تركز على تحليل نماذج من الخطبة المدروسة وفق هذه العناصر.

١-١. أسئلة البحث

والأسئلة التي تطرح نفسها في هذه الدراسة هي كالتالي:
ما هي مواصفات خطاب قائد الثورة الإسلامية؟

ما هي الإستراتيجيات التي استخدمها آية الله الخامني في خطابه للشعب المصري؟

٢-١. الدراسات السابقة

إنّ اللسانيين وعلماء التخاطب تناولوا خطابات السياسيّين البارزين ودرسوها عبر المنظور الخطابيّ. من أهمّ السياسيّين الذين كُتبت عنهم دراسات و بحوث في العالم العربيّ هم "جمال عبدالناصر" و"أنور سادات" (عكاشه، ٢٠٠٥م) و"بوش الابن" و"ابن لادن" و"صدام حسين" (برهومة، ٢٠٠٧م). نرى دراسة عكاشة وفقّ الأساليب البلاغيّة مبتنيّة على علم الإتصالات ودراسة برهومة تقوم على اللسانيّات الحديثة والرؤية المقارنة.

أما في داخل القطر هناك دراساتٌ اهتمّت بالخطاب السياسي (غير الدراسات التي كُتبت حول الخطاب الأدبيّ)، أهمّها: (فرقاني و زردار، ١٣٩١ش؛ جاوداني مقدم، ١٣٩٣ش؛ سلطاني، ١٣٩١ش) ولكن هناك دراساتٌ يؤرّثها حول خطاب قائد الثورة: هادي آجيلي وزملائه (١٣٩٣) «تحليل گفتمان آيت الله خامنه‌اي پيرامون رابطه ايران با ايالات متحده»؛ ناصر اسدي (١٣٩٣) «تحليل گفتمانى سياست خارجى آيت الله خامنه‌اي (گفتمان تعامل گرايى ضد نظام سلطه)»؛ حسن بشير وزملائه (١٣٩٢) «تحليل گفتمان بيانات مقام معظم رهبرى درباره انتخابات يازدهم رياست جمهورى اسلامى ايران».

كما نرى دراسة "جاوداني مقدم" تعني بخطابات الإمام الخميني بنحو عام ودراسات آجيلي واسدي وبشير تحتوي على خطابات آية الله الخامني حول الغرب والسلطويّين والانتخابات في البلاد وما اهتموا بخطابه حول الصحوة الإسلامية والنقطة الأخيرة هي أن هذه الدراسات تهتم بشتمّ الخطابات. من هذا المنطلق اخترنا كلمة آية الله الخامني عبر المنظور التداولي والخطابي لنفحص الإستراتيجيات التي استخدمها في ترشيد خطابه نحو الثورة المصرية.

٢. الخطاب السياسيّ وميزاته اللغويّة و الأدبيّة

يتراجح مفهوم الخطاب بين الأدب والدين والتاريخ والإجتماع والسياسة وغيرها من المفاهيم الإنسانيّة ولكلّ منها شأنها ولكن نظراً للظروف السياسيّة في البلدان وتأثيرها على شرائح المجتمع ومستقبل البلاد، إهتم الباحثون كثيراً بموضوع الخطاب السياسيّ وتحليله. يقول "برهومة" حول هذا المفهوم: «الخطاب السياسيّ ليس كالخطابات الأخرى: الدنيّة، الثقافيّة، الرّوائيّة... فلغته لغة تواصلية،

فيخلو من اللغة الإبداعية، ولكن لا يعني هذا أن اللغة سلسلة، ولا تحتاج إلى تأملٍ أو فكٍّ شفرة، بل الخطاب السياسي يكتنه بالجمال الدلالي والتأملات، والغموض والإبهام، ولعلّ طبيعة النص السياسي، كطبيعة بعض الخطابات تحتاج إلى فهمٍ وتأويلٍ، كما تحتاج إلى متلقٍّ بارع، ومن خلال الاستدلال المنطقي، كما أننا لا ندرك ما يرمي إليه المخاطب تماماً» (٢٠٠٧م: ١٢٤).

فنحن أمام نظامٍ لغويٍّ بإمكاننا أن نسميه السهل الممتنع. السياسي لا يقول ولا يكتب شيئاً عفويّاً أو تلقائياً بل يصنع الكلام تصنعاً وهذا يعني لسنا نواجه تعقيدات اللغة الأدبية، أما إدراك ما يقصد به السياسيون أمرٌ صعبٌ للغاية. لأن الهدف الرئيس من الخطاب السياسي ليس المتعة شأن الأديب بل هو إقناع المخاطب بالياتٍ تحتاج إلى الفحص والدقة حتى تكشف رموزها وتفك شيفرتها. ثم هناك فرقٌ وتبعد شاسعٌ بين الأدب واللغة السياسية؛ لأن السياسة تكون في علاقةٍ وشيجةٍ مع الأيديولوجيات. فالرجل السياسي لديه ذخيرةٌ كبيرةٌ من المفاهيم والمانيفستات وهو يريد أن يفرض سلطته على المتلقي عبر معتقداته التي مارسها طيلة السنين وعبر لسان المفكرين وأصحاب التنظير. من ميزات الخطاب السياسي هو الإبهام والغموض فإنه لغزٌ يستخدمه السياسي لعدم البوح بما يحدث وبالتالي التحلي عن المسؤولية في الضراء. كذلك «الخطاب السياسي يجيد إثارة بعض المشاعر الإنسانية كحب الوطن والغيرة على الدين... فيعزف الإنسان السياسي على أوتارها بما يحقق غاياته وأهدافه» (مزيد، ٢٠١٠م: ١٢٩).

٣. قائد الثورة الإسلامية واستراتيجيات خطابه

بعد انطلاقي الثورة المصرية بدأت الاوساط الثقافية والسياسية بتكهن في مستقبلها والنظام السياسي الذي سيستقر في البلاد. وفي حينها شرعت أصحاب القدرة والتأثير في داخل مصر وخارجها تقرير مسير الشعب المصري والضروريات والصعوبات التي تعرقل مسيرهم في البلوغ إلى الغايات. من هذا المنطلق بدا كثير من التساؤلات بشأن مصر وحكومتها في إيران، نظراً للعلاقات الثنائية بين إيران ومصر التي كانت وطيدة بين البلدين في عهد الشاه المخلوع وتوترت إثر إنتصار الثورة الإسلامية في إيران ولجوء الشاه إلى مصر. فبلغت هذه التوترات ذروتها في قضية إغتيال الرئيس "أنور السادات"

١. إن آية الله الخامنئي يهتم بالأدب والشعر. وقام أيضا بترجمة كتب تبرز إهتمامه بالعالم الإسلامي أولاً والجمهور المصري ثانياً: «سلح الحسن» للشيخ راضي آل ياسين و«المستقبل لهذا الدين» و«بيان ضد الحضارة الغربية» للسيد قطب.

ودعم إيران حركة الجهاد الإسلامي في مصر وتسمية "خالد الإسلامبولي" شهيداً. حتى إنتهى المطاف بإغلاق السفارات وقطع العلاقات.

ولكن الأمر ما انتهى، والقيادات في طهران سلطوا الضوء على مصر واستمرت العلاقات بين الشعبين. لأنّ كان ولا يزال لمصر دورٌ رياديٌّ وماضٍ عريقٌ وتأثيرٌ غير قابلٍ للتجاهل في العالمين العربيّ والإسلاميّ. لهذا الأمر ألقى قائد الثورة الإسلاميّة في إيران "آية الله السيد علي الخامني" كلمته أمام الجماهير في صلاة الجمعة موجهاً إلى الشعب المصريّ، وأبدى نظرته تجاه الثورة ومستقبلها وتأثير الأجنبي في مسيرها.

خطاب قائد الثورة الإسلامية بمناسبة الثورة المصرية في ٤/١١/٢٠١١ بطهران. بعد ثورة ٢٥ يناير: ^١ المرسل: قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامني.

المرسل إليه: الشعب المصري أولاً والعالم الإسلامي ثانياً.

مكان الخطاب: طهران، صلاة الجمعة.

موضوع الخطاب: هو تغيير معادلات الإستكبار وثورة الأمة الإسلاميّة أمام المستكبرين والأمريكيين. هذا الخطاب يتراجح بين الماضي والحاضر والمستقبل فيشير المرسل في التصف الأول من الخطاب إلى ماضي الأمة الإسلاميّة وعلى رأسها الشعب المصريّ ونضالها ضدّ معسكر العدو وفي حينها يشير إلى الثورة المصريّة في الحاضر. أمّا في التصف الأخير يوجّه توجيهاته نحو الشعب المصريّ والجيش والأزهر الشريف للحفاظ على الثورة واستمرار الطريق نحو الحكومة الإسلاميّة وقطع يد الغريبيين. الغرض الاتصالي: ترشيد الشعب وثورته إلى الحفاظ على دفة الحكم واستقلال البلاد وحرّيتها في ظلّ الحكومة الإسلاميّة.

هو يستخدم الإستراتيجيات التضامنية والإقناعية والتوجيهية للحصول على الغاية. إنه يلقي خطاباً المكتوب باللّغة العربيّة في نهاية الخطبة الثانية من صلاة الجمعة ويقول بأنّه هو الحليف والمتضامن مع الشعب وثورته وليس من أعدائهم. آية الله الخامني يستفيد من هذه الإستراتيجيات وفق المفاهيم الإسلاميّة والأيدولوجية لأنّه يرى أنّ المجتمع المصريّ منذ العصور الفرعونية الأولى من المجتمعات الأكثر تأثيراً وانسياقاً لفعل العامل الدين (سرور، ٢٠١١م: ٧٢٤). من هذا المنطلق، نرى أن نبدأ بالإستراتيجية التضامنية حتى يحصل إقناع المخاطب وتم توجيهه وفق التداويات:

١-٣. الإستراتيجية التضامنية

هي محاولة التقرب من المرسل إليه، وتقريبه. من شأن الخطاب، بهذه الإستراتيجية، أن يساوي بين درجات أطرافه، وأن يقلص المسافات ويقلل الدرجات، مما يضيق معه إطار الفرقه وتتفي به عوامل التشبث، حتى تصبح العلاقة في نهاية الخطاب أفضل منها في بدايته. المرسل في هذا الخطاب يرى التباينات والمشتركات بين البلدين. فإنه نظراً لقطع العلاقات، منذ ثلاثين عاماً، يرتكز على المشتركات التاريخية ويريد إثارة تعاطف المصريين عبر العناصر الاجتماعية لأنها تسهم في اختيار الإستراتيجية التضامنية. العناصر الاجتماعية التي تؤثر في الخطاب هي: المسافة الاجتماعية بين الناس والتجارب والخصائص الاجتماعية المشتركة. فأية الله الخامنئي يؤكد على الديانة المشتركة أي الإسلام والإشتركات الثورية والإهتمامات المشتركة مثل الاستقرار والأمن والاستقلال. لهذا الأمر يستفيد من هذه الإستراتيجية في النصف الأول من الخطاب. فيبرز المرسل تعاطفه والنقطة المشتركة بينه وبين الشعب المصري صراحةً في «وأنا باعتباري أحاً لكم في الدين وانطلاقاً من الالتزام الديني قدمت لكم تلك التجارب» فعلى المرسل إليه والباحث أن ينظرا إلى تضامنه من المنظور الديني. ثم لا ينحصر دور خطابه بالمشتركات بل ينوي تأسيس العلاقات وتقويتها والحفاظ عليها. لهذا الأمر يرى حسناً أن يؤكد بأنه لا يريد التدخل في شؤونهم: «يا أبناء الكنانة، إن الأبواق الإعلامية للعدو سوف ترفع عقيرتها كما فعلت من قبل بالقول إن إيران تريد أن تتدخل، تريد أن تنشر التشيع في مصر، تريد أن تصدّر ولاية الفقيه إلى مصر، وتريد وتريد. هذه أكاذيب ملأت آذاننا خلال ثلاثين عاماً، الهدف منها أن يفرقوا بين الشعوب بعضها من مساعدة بعض».

فالمرسل رغم وجود هذه الآليات المعنوية للتضامن يستخدم الآليات اللغوية كاللقب والألفاظ المعجمية والمكاشفة وذكر خصائص المرسل إليه:

١-٣-١. اللقب

أصبح استعمال الألقاب تداولياً دليلاً على التضامن، بشرط أن يتلفظ بها المرسل إما بالتنغيم المستوي، أو بتنغيم مناسبٍ للسياق وللمعنى أو القصد المراد، وإلا انعكس القصد (الشهري، ٢٠٠٤م: ٢٧٥). من هذا المنطلق استخدم المرسل اللقب وسيلةً للتعاطف والتقارب مع الشعب المصري والإبتعاد عن الخونة والأعداء. فعلى سبيل المثال ولا الحصر:

«... وبلغت ذروتها بسواعد الشعب المصري الرشيد العظيم.» و«الشعب التونسي استطاع أن

يطرد الحاكم الخائن المنقاد لأمريكا» و«هذه العقد المتراكمة في قلوب الرجال والنساء الأحرار المصريين» و«فإن مصر نموذج فريد، لأن مصر في العالم العربي بلد فريد.» و«الخيانة الكبرى التي ارتكبتها الدكتاتور العميل بحق شعبه.»

٢-١-٣. الألفاظ المعجمية

يستخدم المرسل الألفاظ المعجمية للتقارب كالتحية والسلام وذلك لإبانة الوحدة والتضامن وإلقاء الشعور بالإنتماء الوطني (Alo, 2012: 94) والديني:

«بسم الله الرحمن الرحيم. السلام على أبناء الأمة الإسلامية في كل مكان.» و«أحبي الشعب المصري والشعب التونسي، سائلاً الله سبحانه أن يمنّ عليكم بالتصير المؤزر الكامل. إنني أشعر بالفخر والاعتزاز لنهضتكم.»

٣-١-٣. المكاشفة

المكاشفة من عناصر التضامن ودليل على القرب. فصاحب الخطاب يقول ما يكون في ضميره صراحةً؛ كما فعل المرسل هنا، لأنّ هذا الشأن خطير ويحدّد مصير الشعب المسلم، لهذا الأمر يشير إلى المراحل التي عاشتها مصر طيلة العقود المنصرمة ويدي إرشاداته صراحةً؛ لكنّه في مرحلة ما يلجأ إلى عدم المكاشفة والإلتباس^١ وهو الغموض المتعمّد، بشأنها استراتيجية إهامية للإتصال غير المباشر (din, 2011: 427):

«لكنّه حين يقف [النظام] في الصفّ الآخر، فإنّ الشعب يعرض عنه، وفي مصر ظهرت الهوة العميقة بين الدولة والشعب بعد اتفاقية العار في كامب ديفيد. إنّ الشعب المصري استرخى النفس والنفيس لمساعدة فلسطين في حربي ٦٧ و ٧٣، لكنّه رأى بعد ذلك بأنّ عينيه أنّ حكّامه هرولوا على طريق العمالة والطاعة لأمريكا إلى درجة جعلت مصر حليفةً وقيّة للعادّ الصهيوني العاصب.»

إنّه يشير إلى التاريخ ويذكر جمال عبدالناصر بالاحترام ويشير إلى المبارك ويسمّيه خائناً، دون أن يذكر "أنور السادات" في هذا الخطاب، بل بدل من تسميته يستخدم كلمات (الدولة، كامب ديفيد، الحكام والعمالة) مجازاً. في الحقيقة، إنّ التجاهل في غاية الأهمية للتجّاح اللغوي، حيث يلزم المتحدث أن يكفّ

1. Equivocation

عن الكلام أحياناً، لأنّ كثرة العتاب ستسبب حتماً انزعاجاً لا تحمد عواقبها (الشهري، ٢٠١٢: ٥٠).

٤-١-٣. ذكر خصائص المرسل إليه

إنّ ذكر خصائص المرسل إليه يعدّ من آليات التضامن ويجسّد المرسل عبرها معرفته بالمرسل إليه (الشهري، ٢٠٠٤: ٣١٦). فالمرسل هنا أمام المرسل إليه بصفته شعباً عريقاً وذا تاريخ في العصر الحديث. ففي كلمة آية الله الخامنئي نرى قبضةً من الأوصاف النبيلة لمصر وأهلها ونشير إلى بعضها هنا:

«وهم يتربّون ما سيحدث في مصر الكبرى، مصر نوابغ القرن الأخير، مصر محمد عبده والسيد جمال، مصر سعد زغلول وأحمد شوقي، مصر عبد الناصر والشيخ حسن البنا، مصر عام ١٩٢٧ و ١٩٧٣، يتربّون مدى ارتفاع راية همة المصريين.»

«وأما مصر، فإنّ مصر نموذج فريد، لأنّ مصر في العالم العربيّ بلد فريد. مصر أول بلد في العالم الإسلامي تعرف على الثقافة الأوروبية، وأول بلد أدرك أخطار هجوم هذه الثقافة وتصدّى لها. إنه أول بلد عربيّ أقام دولة مستقلة بعد الحرب العالمية الثانية، ودافع عن مصالحه الوطنيّة في تأميم قناة السويس، وأول بلد وقف بكل طاقته إلى جانب فلسطين وعرف في العالم الإسلاميّ بأنّه ملجأ للفلسطينيين.»

«السيد جمال لم يكن مصرياً، لكنّه لم ير في غير شعب مصر المسلم من يفهمهم همهم الكبير. إنّ الشعب المصريّ أثبت جدارته في ساحات التضال السياسيّ والسديني، وسجل مواقف المشرفة على جبهة التاريخ. لم يكن محمد عبده وتلاميذه وسعد زغلول وأتباعه أشخاصاً عاديين. كانوا من النوابغ الشجعان والواعين الذين يحقّ لمصر أن تفخر بهم وبأمتهم.» و«إنّ الشعب المصري استرخص النفس والنفس لمساعدة فلسطين في ٦٧ و ٧٣.»

٢-٣. الاستراتيجية الإقناعية

من الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه، أي «إحداث تغيير في الموقف الفكريّ أو العاطفيّ» (المصدر نفسه: ٤٤٤). إنّ الإقناع هي مركزية للكثير من الأفعال السياسيّة، واللغة واحدة من الأدوات الأساسيّة لتحقيق هذا الهدف العامّ. بناءً على ذلك، فإنّه

ليس من المستغرب أنّ اللّغة تلعبُ دوراً مركزياً في السّياسة وإن لم يكن معترفاً بها دوماً، وأنّ الكثير من الفعل السّياسيّ، سواء كان كلياً أو جزئياً، هو فعلٌ لغويّ (سيمينو، ٢٠١٣: ١٩٦ و١٩٧). فمثلاً المرسل في الخطاب السّياسيّ نظراً للمرسل إليه (كل شرائح المجتمع من السّوقيين إلى المثقّفين) يستفيد من بساطة اللّفظ، لأنّه كلّما كانت المصطلحات بسيطةً مختصرةً، يزيد تأثيرها وانتشارها، فالشعارات مثلاً تعدّ من أسهل العبارات حفظاً وأعمقها أثراً في نفس المتلقّي (برهومة، ٢٠٠٧: ١٣٤). فنرى في هذا الخطاب كلماتٍ قليلةً تحتاج إلى المعجم كالعقيرة (الصوت) والأحاييل (المصيدة): «يا أبناء الكنانة، إن الأبواق الإعلامية للعدو سوف ترفع عقيرتها كما فعلت من قبل» و«إن هذه الأحاييل لن نتبينها إطلافاً عن أداء ما حملنا الإسلام من مسؤولية». ثم يبدى وينهي خطابه إلى الإسلام وآيات كتابه والمخاطب المسلم طبعاً يقبل كلام من ينتمي إلى دينه ويدرك معتقداته. لهذا الأمر يعتقد الباحثون بأنّه لا يمكن إقناع مجتمع متماسك إلا في إطار قيمهم الاجتماعيّة وهذا هو سياقهم الاجتماعيّ - الثقافيّ (Lopez, 2013: 87). من جهة أخرى، التنوع في الأفعال والانتقال من الماضي إلى المضارع إلى الأمر جعل من الجوّ العام للحديث تأثيرياً يستجلب النفوس و يستهويها؛ لأنّ النّمط الفعليّ الواحد من شأنه أن يؤدّي إلى السّأم والملل. (فروم، ٢٠٠٨: ١١٩) ثم نرى هذا التنوع والانتقال في الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، كي لا يكون أسلوبه على وتيرة واحدة (المصدر نفسه، ٢٠٠٨: ١٣١) فخير المثال للتّراوح بين الافعال والأساليب الخبرية هو:

«لقد بلغ السبيلُ الزبي بهذا الشعب، ولم يعد يحتمل أكثر هذا الوضع، وما نشاهده في القاهرة وبقية المدن المصريّة هو انفجار هذا الغضب المقّس وهذه العقدة المتراكمة في قلوب الرجال والنساء الأحرار المصريّين خلال التسنوات الطويلة حرّاً مواقف هذا النظام الخائن العميل المعادي للإسلام. نخضة الشعب المصريّ المسلم حركةً إسلاميّة تحرّريّة، وأنا باسم الشعب الإيراني وباسم الحكومة الثوريّة الإيرانيّة أحثي الشعب المصريّ والشعب التونسيّ، سائلاً الله سبحانه أن يمنّ عليكم بالنصر المؤزّر الكامل. آتني أشعر بالفخر والاعتزاز لهضتكم.»

فكما نرى إنّهُ تعيّر بين الجملة الفعلية (الماضي والمضارع) والجملة الاسمية وأيضاً بين الخبرية والإنشائية وحسب رأينا هذه الفقرة من أفضل شرائح النص وأحسنه.

هذه الآليات مكنونة وعادةً يفهمها اللاوعي، اللهم إلا هناك أدوات للإقناع كالقياس والتماثل والتكرار والإستعارة:

١-٢-٣. القياس والشرط

هو مقدرةٌ حجاجيةٌ يستعملها الإنسان لتنظيم الفكرة نحو تأسيس موقف ما مبتنياً على إتيان البرهان (المصدر نفسه، ٢٠٠٨: ٤١). أمثلة القياس عادةً تكون كثيرةً في الخطاب السياسي. أما المرسل في إقناع الشعب يستفيد من أسلوبٍ لغويٍّ للحجاج يشمل المقدمة والشرط (المقدمة الإيجابية / السلبية+أدوات الشرط) فعلى سبيل المثال:

«إن هذه الحادثة الإعجازية بدأت على يد الشعب التونسي وبلغت ذروتها بسواعد الشعب المصري الرشيد العظيم. لقد انجبت الأنفاس في صدور العالم الغربي والعالم الإسلامي - ولكل واحد أسبابه - وهم..... يترقبون مدى ارتفاع راية همة المصريين. فلو أن هذه الراية انتكست - لا سمح الله - فسيقرب ذلك عصر حالك الظلام، وإن رفرت على القمم فإنها ستطاول عنان السماء»

فالمرسل هنا قد استفاد من مقدمة إيجابية (تطورات الثورة) لتمهيد الأرضية ثم جاء بفاء النتيجة والإنتاج المنطقي. فإن لم يكن مستفيداً من هذا الأسلوب لما يحصل على النتيجة. أما النموذج الثاني يبين مصير الجيش والتكهن بنتائج سيئة لقمع المدتين:

«الجيش المصري الذي يحمل على صدره وسام المشاركة في حريين على الأقل مع العدو الصهيوني، يتعرض اليوم لاختبار تاريخي كبير. العدو يطمع أن يدفع به لقمع الجماهير. لو حدث هذا - لا سمح الله - فإنه يشكّل ثغرةً لهذا الجيش الفخور لا يمكن سدها» فالمرسل يجعل الماضي النير أمام الجيش ويقول بأنه أمام الخيارين: الوقوف أمام الشعب أو مواصلة الطريق. لهذا الأمر نرى هذين المثالين خير دليل على أهمية استخدام المقدمة والشرط في إقناع الشعب.

I. Argumentation

٢-٢-٣. التكرار

التكرار بمثابة آلية للإقناع يعمل لمن يشك في الصدق أو من ليس في مرحلة إتخاذ القرار شرط أن يكون متواصلًا. فمثلا المرسل هنا قد استخدم كلمة مصر (٥٢ مرة) والحادثة (٤ مرات) لكن لا شك في أنّ قيمة التكرار فيهما متساوية. لأنّ كثيرا ما، تكرر كلمة مصر في النص لا طائل تحتها. والسبب وراء هذا الأمر وجود تسلسل يسمونه التماثل والتوازي^١. فحينما يريد السياسيون لفت الإنتباه نحو قسم هامّ من رسالتهم ويميّزونها عن باقي الرسالة، يستخدمون من التماثل كوسيلة لبيان الأفكار المتعدّدة في سلسلة من النيات المتشابهة. هذا الأمر بإمكانه أن يخدم هذه الأفكار بأن تكون متساوية في الأهمية ويمكنه أن يضيف إحساس التجانس والإيقاع (al-faki, 2014: 192).

فالمرسل في هذا الخطاب يبدأ كلمته بالقول عن (حادثة تستطيع) فيكرها للإستقرار في النفوس:

«على ساحة العالم الإسلامي اليوم إرغاصات حادثة عظيمة مصيرية كبرى، حادثة تستطيع أن تغتير معادلات الاستكبار في هذه المنطقة لصالح الإسلام ولصالح الشعوب، حادثة تستطيع أن تعيد العزة والكرامة للشعوب العربية والإسلامية، وتنفض عن وجهها غبار عشرات السنين مما جناه الغرب وأمريكا بحق هذه الشعوب العريقة الأصيلة من ظلم واستهانة وإذلال. إن هذه الحادثة الإعجازية بدأت على يد الشعب التونسي وبلغت ذروتها بسواعد الشعب المصري الرشيد العظيم.»

النموذج الثاني هو كلمة مصر. المرسل أضاف كلّ مرّة لهذه الكلمة اسم أحد أعلام مصر أو حادثة تاريخية، ليقنعنا بأنّه يعرف مصر ويقنع الشعب المصري بأن يجب عليهم استماع كلامه؛ فيقول: «وهم يتقربون ما سيحدث في مصر الكبرى، مصر نوابغ القرن الأخير، مصر محمد عبده والسيد جمال، مصر سعد زغلول وأحمد شوقي، مصر عبد الناصر والشيخ حسن البنا، مصر عام 1967 و ١٩٧٣، يتقربون مدى ارتفاع راية همّة المصريين».

إنّه يستفيد من التكرار ويواصل ترغيب المصريين بأن يكونوا أوّل بلد عربي يخرج من قيود المستكبرين في هذا العهد:

1. Parallelism

«في الثورة الإسلامية الكبرى في إيران حاولوا مراراً إيقاع شعبنا في مثل هذا الفتح، لكن وعي الشعب وقائدته الإلهي العظيم أدرك دسياسة الأعداء وأحبطها وواصل الطريق حتى نهايته. وأما مصر، فإن مصر نموذج فريد، لأن مصر في العالم العربي بلد فريد. مصر أول بلد في العالم الإسلامي تعرف على الثقافة الأوروبية، وأول بلد أدرك أخطار هجوم هذه الثقافة وتصدى لها. إنه أول بلد عربي أقام دولة مستقلة بعد الحرب العالمية الثانية، ودافع عن مصالحه الوطنية في تأميم قناة السويس، وأول بلد وقف بكل طاقته إلى جانب فلسطين وعرف في العالم الإسلامي بأنه ملجأ للفلسطينيين».

٣-٢-٣. الآليات البلاغية

عُرِفَت البلاغة^١ في الأصل فناً وعلماً لإنتشار كلمات الإقناع. كان أرسطو يرى البلاغة مقدرة كشف طرق الإقناع، التي تستخدم اللغة للتأثير على الحضور (alo, 2012: 90) من هذا المنطلق ومنذ القدم، إستخدموا الآليات البلاغية كالإستعارة والكناية والتشبيه لإبراز الفكرة وتحويل مسار الإنسان والسياسة. في الدراسات الحديثة، من بين هذه الآليات، إرتكزوا على الإستعارة بإعتبارها نظاماً داخل نظام اللغة الذي يعمل كجهازٍ متطورٍ للإتصال والتفاعل والإقناع، إلى درجة تكون الإستعارة في النظرية البراغماتية كظاهرة إتصالية تضمّن المعلومات التي تستنبط عبر النظام اللغوي بالإضافة إلى المعلومات المنحدرة من مبادئ محدّدة حول التفاعل البشري (moreno, 2008: 40). وكما يقول "لوز": «إنّها تساعد لرسم اللاوعي الشعوري الملازمة للكلمات، التي تجذرت قيمها في المعرفة الثقافية، فإنّها تنشّط موارد الوعي واللاوعي لتؤثّر في إجابة الإنسان العقلاني والإحساسي» (lopez, 2013: 92). هذه المقدرة السّاحرة للإستعارة تصل إلى درجةٍ تسبّب معارضتها. في هذا السياق يرى "توماس هابز"^٢ للإستعارة دوراً سلبياً ويعتقد بأنّها تؤدّي إلى الإلتباس السياسي: «إنّ ضوء العقول البشرية هو الكلمات السلسلة. لكنّها منذ البداية، تستنشق العقول التعريف الدّقيقة وتطهر من الغموض..... وفي المقابل، الإستعارات والكلمات الملتبسة ودون المغزى تكون كالوهم والخدعة» (musolff, 2004: 1). فيستفاد من هذه المقدرة في السياسة لتأسيس الفكرة وإقناع المخاطبين. لهذا الأمر يقول أحد علماء

1. Rhetoric
2. Thomas Hobbes

اللغة "تامبسون"^١: «إنّ السمك بحاجة إلى الماء ليكون سمكاً والإنسان بحاجة إلى الإستعارات ليعمل ويفكر حول السياسة.» (lopez, 2013: 85) إنّ للإستعارة في السياسة دوراً بارزاً؛ فإنّما أتاحت للسياسيين الفرصة:

١. لعرض أنفسهم بحالةٍ إيجابيةٍ؛

٢. فضح الخصوم وتبرير تصرفاتهم؛

٣. التأكيد على المسائل السياسيّة المحدّدة (lin, 2011: 471).

صياغة التصورات وتحميد المفاهيم والأطروحات السياسية (مزيد، ٢٠١٠م: ١٢٩).

إذ إنّ يستخدم المرسل هنا بلاغة الإستعارة ويستفيد منها للأغراض السياسيّة: فمن أمثلة استخدام الإستعارة لفضح الخصوم: «النظام العميل لا يسقط بخروج المكشوفين من رموزه. لو حلّ محلّ هذه الرموز بطاقتها لم يتغيّر شيء، بل إنّ الشراك الذي ينصب أمام الشعب. في الثّورة الإسلاميّة الكبرى في إيران حاولوا مراراً إيقاع شعبنا في مثل هذا الفخ»، فإذا اقتصر كلامه بالقسم الأول لكان الكلام واضحاً، ولكن لا يفهم الشعب بشاعة خطة الأعداء إلّا عبر إستعارة مملوسة. والمثال الثاني كلمة الغبار: «حادثة تستطيع أن تعيد العزة والكرامة للشعوب العربيّة والإسلامية، وتنفض عن وجهها غبار عشرات السنين مما جناه الغرب وأمريكا بحق هذه الشعوب العريقة الأصيلة من ظلم واستهانة وإذلال» فيمكنه أن يقول: حادثة خلصتهم عن جنایات أمريكا ولكن نرى لكلمة غبار تأثير غير قابل للتجاهل.

ثم إنّ أفضل نموذج لإستخدام الإستعارة يكون في «يتزقون مدى ارتفاع راية همّة المصريين. فلو أنّ هذه الراية انكسرت - لا سمح الله - فسيعقب ذلك عصر حالك الظلام، وإن رفرفت على القمم فإنّها ستطاول عنان السماء»؛ حيث شبه همّة المصريين بالزاوية، نظراً للتاريخ ودور الزايات في ساحة القتال. فينبغي أن يعلم المصريُّ بأنّه في جبهة القتال بين الإسلام وأعدائه، فيعرف وظيفته لمواصلة رفرفة هذه الراية. ثم المرسل يشير في هذه الكلمات إشارة واضحةً إلى نكسة حزيران عام ١٩٦٧. فالمسلم المصريّ هناك أمام ثنائية المستقبل والماضي لأنّه أشار إلى التاريخ عبر الإستعارة.

علاوة على هذا إنّ في العالم الإسلاميّ كثيراً ما يستخدمون الآيات والتّرايات للحوادث والمواقف تناصاً ولكن آية الله الخامني استخدم آية للإستعارة عن نفسه:

1. Thompson

«إِنَّ نُحُضَّةَ الشُّعُوبِ هِيَ فِي الْوَاقِعِ حَرْبٌ بَيْنَ إِرَادَتَيْنِ: إِرَادَةَ الشَّعْبِ وَإِرَادَةَ أَعْدَائِهِ. وَكُلُّ جَانِبٍ كَانَ أَكْثَرَ وَأَقْوَى عَزَّةً وَأَكْثَرَ تَحْمَالاً لِلصَّعَابِ، فَهُوَ مُنْتَصِرٌ حَتْمًا. يَقُولُ سَبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت: ٣٠). وَيَخَاطِبُ رَبَّ الْعَالَمِينَ رَسُولَهُ بِالْقَوْلِ: ﴿فَلْيَذَلِكِ فَأَدْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (هود: ١١٢)»

فلا شك في أنه اقتبس الآية الأولى للشعب المصري والآية الثانية لنفسه تأويلاً. لأن كل مجتمع بحاجة إلى هادٍ وإمام فحينما يكون الشعب في ظرف كزمن الرسول (ص) فلا بد من أن يكون رجلٌ يهديهم إلى الطريق المستقيم. هذه الأمثلة قد تفضي بنا إلى هذه النتيجة بأن للإستعارة مقدرةً إقناعيةً متطورةً للاحتجاب والاندفاع وكذلك تستخدم للتجاوز عن التعبير البسيط عن آرائهم بطريقة فعالة (سيمينو، ٢٠١٣: ٢٦).

٣-٣. الإستراتيجية التوجيهية

السياسي عادةً يستخدم جميع الأساليب الخطائية لبلوغ الغاية وإقناع المخاطب وحينما يرى نفسه متضامناً مع المرسل إليه أو يحسُّ بأنه قام بإقناعه في الخطاب نفسه أو عبر الظروف والحوادث، يستخدم إستراتيجيةً أخرى وهي التوجيهية. الخطاب ذو الإستراتيجية التوجيهية يعدّ ضغطاً وتدخلاً، ولو بدرجات متفاوتة، على المرسل إليه، وتوجيهه لفعل مستقبلي معيّن (الشهري، ٢٠٠٤م: ٣٢١) ولكن بؤرة هذه الإستراتيجية هي السلطة التي ندرجها في البلاغة في إطار شأن المخاطب ومقتضى الحال. السلطة تلعب دوراً رئيساً في إنتاج الخطاب وتأويله، لأن الخطاب يعدّ وسيلة السلطة وخالقها وفي حينها يكون نقطة المقاومة ضد الخطاب وتبني الإستراتيجية. (فرقاني و زردار، ١٣٩١ش: ٩١؛ هوارث، ١٣٧٧ش: ١٦٨-١٦٩) كما أنها تمنحه قوته الإنجازية. في الحقيقة يختار المرسل إستراتيجية الخطاب المناسبة للسياق، وفقاً لما تقتضيه سلطته؛ إما بتفعيلها أو بالتنازل عنها. إن سلطة المرسل قد تكون حقاً مكتسباً في حقل من الحقول الاجتماعية، أو الوظيفية وغيرها، وتكون موجودة قبل التلطف بالخطاب، وتتبلور بالانتماء إلى درجات متفاوتة في سلم العلاقة العمودية بين طرفي الخطاب؛ فيتمكن المرسل خلال هذه الضوابط وتلك القواعد من استعمال بعض الأساليب اللغوية؛ وذلك مثل استعمال أساليب الأمر والنهي والتحذير (الشهري، ٢٠٠٤م: ٢٢٧؛ سلطاني، ١٣٩١: ٣٨-٤٨).

لهذا الأمر، استخدم المرسل هذه الإستراتيجية في التصف الثاني من التص. فهنا، نظراً للأفاق السياسية وتعدد البلدين والمفارقات السياسية، السلطة الدينية تسوّغ للمرسل استعمال هذه الإستراتيجية. فيستخدم آية الله الخامنئي الأساليب التوجيهية وآلياتها كالأمر والنهي والثناء والألفاظ المعجمية وذكر العواقب ليقنع الشعب المصري بالحفاظ على المسار.

١-٣-٣. الأمر والنهي

إرتكز المرسل في التصف الأول من التص على التاريخ السياسي والتضالي للشعبين؛ حيث نرى الفعل الماضي، الصيغة الغالبة على التص. لكنه استخدم في نهاية الخطاب (التوجيهات والإرشادات الثمانية) التي جاءت بصيغة الأمر عبر الآيات القرآنية وأيضاً عبر ألفاظه. فعلى سبيل المثال:

«رابعاً: إنّ سلاح الشعوب المهم في مواجهة قوى الطغيان والحكام العملاء هو الاتحاد والانسجام. العدو يسعى بأنواع أساليب المكر أن يفتت تلاحمكم، ومن ذلك إثارة مواضع الافتراق، ورفع الشعارات المنحرفة، وطرح وجود غير موثوقة لتكون بديلة للرئيس الخائن. حافظوا على اتحادكم حول محور الدين وإنقاذ البلد من شر عملاء العدو: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾»

من خلال عملية الإحصاء رأينا ١٧ فعلاً جاء بصيغة الأمر أو النهي؛ لإرشاد الشعب المصري عادةً ولكن يجب أن نسلط الضوء على القسمين الهامين. فإن آية الله الخامنئي في توجيهاته الموجهة إلى الجيش والأزهر لا يستخدم أسلوب الأمر والنهي، بل يستبدل الوضع ويأخذ الألفاظ المعجمية محل الأفعال. فمثلاً في التوجيه السابع إلى الجيش يقول:

«إنّ الذي يرتعد أمام الجيش المصري يجب أن يكون العدو الصهيوني لا الشعب المصري. مما لا شك فيه أنّ عناصر من الجيش المصري الذي هو من الشعب ومن أبناء الشعب ستلتحق بالجماهير إن شاء الله. عندئذ ستكرر هذه التجربة الحلوة في مصر مرة أخرى».

فآية الله الخامنئي، نظراً لعدم التقارب بينه وبين الجيش المصري وعدم قبولهم لفعل الأمر؛ يستخدم كلمة عناصر (بمناة الجزء ولا الكل) ثم يلحق بهم صفة الشعب وبدل أن يقول «إلتحقوا بالجماهير»،

يستخدم «مما لا شك فيه.....ستلتحق» فإنه وجد بديلاً للأمر أسلوب آخر. وفي خطابه الموجه إلى الأزهر الشريف يقول:

«سادساً: الظرف يتطلب من علماء الدين والأزهر الشريف بتاريخه التضاملي المعروف أن ينهضوا بدورهم بشكلٍ بارز، فحين يبدأ الشعب ثورته من المساجد ومن صلوات الجمعة ويرفع شعار «الله أكبر»، فإن المتوقع من علماء الدين أن يتخذوا موقفاً أبرز، وهو توقع في محله».

فنظراً لتساوي الدرجة بينه وبين علماء الأزهر يرى من الأفضل أن يبدي آرائه على صورة غير أمرية. فرى واضحاً أن قصده من «الظرف يتطلب..... أن ينهضوا» هي «فإنهضوا» ولكن يرتبط الطلب بالظرف. ثم نرى في هذه الفقرة بدل أن يقول (إتخذوا موقفاً) يستخدم «من المتوقع.....» إذن نرى جهة أسلوب السياسيين للتقارب والأمر لمن ليس يرى نفسه بأقل درجة من المرسل. فكما نرى مراعاة المنصب الذي يتصف به المخاطب، أو يشغله تُعد من المقومات الأساسية لحصول الأثر الفاعل للكلام الموجه للمخاطب (الشهري، ٢٠١٢: ٢٦).

٢-٣-٣. النداء

يعدّ النداء توجيهها، لأنه يحفز المرسل إليه لردّة فعلي تجاه المرسل. وللنداء أدوات كثيرة، من أبرزها حرف الياء (الشهري، ٢٠٠٤م: ٣٦٠) إذن يستخدم المرسل النداء تجاه المرسل إليه وهو شعب مسلم ثلاث مرات. إنه يستخدم مرتين «أيها الإخوة والأخوات» التي هي تناص قرآني مع الآية الشريفة: «﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾» (حجرات: ١٠) ومرة «يا أبناء الكنانة» ليقنع المصريين المسلمين على استماع رأيه وتبليته.

٣-٣-٣. التوجيه بألفاظ المعجم

يمكن أن يستعمل المرسل بعض الألفاظ المعجمية التي تدلّ على التوجيه، وذلك بالنصح تارةً والوصية تارةً، أو التوسّل أو المناشدة، أو الإشارة، أو الاقتراح، وغيرها كثر (الشهري، ٢٠٠٤م: ٣٦٥)، فمثلاً يقول: «وتجارب كلّ شعب تستطيع أن تكون نافعةً للشعوب الأخرى، وما نراه مفيداً أن نقدمه من تجارب في الظروف الراهنة هي» و«الذي ذكرناه إنما هو تجاربنا، وأنا باعتباري أحياناً لكم في الدين وانطلاقاً من التزامي الديني قدمت لكم تلك التجارب.» فإنه بدل من أسلوب الأمر يرجع إلى الإلتماس ويشير إلى منفعة تجاربه أو تقاربه الإسلامي.

٤-٣-٣. ذكر العواقب

الإنسان السياسي يدرك بأنه لا يمتلك سلطةً على المرسل إليه، وهذا من المعوقات التي تحرمه استعمال الإستراتيجية في بعض صورها المباشرة والقوية، مثل الأمر والنهي؛ و لذلك، فإنه يعتمد إلى درجة أقل، وهي ذكر العواقب المترتبة، أو ذكر الشواهد على ما يذهب إليه، أو على بضاعته. (المصدر السابق: ٣٦٢) فإنه يستخدم فعل المضارع للتكهن بالمستقبل:

«حادثه تستطيع أن تغير معادلات الاستكبار في هذه المنطقة لصالح الإسلام ولصالح الشعوب، حادثه تستطيع أن تعيد العزة والكرامة للشعوب العربية والإسلامية، وتنفض عن وجهها غبار عشرات السنين مما جناه الغرب وأمريكا بحق هذه الشعوب العريقة الأصيلة من ظلم واستهانة وإذلال» و «العدو يحاول بث اليأس من تحقيق أهدافكم» و «العدو يسوق إليكم قواه الأمنية المجهزة كي يبعث الرعب والفوضى بين الناس.» و «الجيش المصري الذي يحمل على صدره وسام المشاركة في حربين على الأقل مع العدو الصهيوني، يتعرض اليوم لاختبار تاريخي كبير. العدو يطمع أن يدفع به لقمع الجماهير.» و مرةً يستخدم الجملة المعترضة «فلو أن هذه الراية انتكست - لا سمح الله - فسيعقب ذلك عصر حالك الظلام، وإن رفرت على القمم فإنها ستطاول عنان السماء.» أو الشرطية «النظام العميل لا يسقط بخروج المكشوفين من رموزه. لو حلّ محلّ هذه الرموز بطائنها لم يتغير شيء» أو الجملتين الشرطية والمعتضة معاً: «الجيش المصري الذي يحمل على صدره وسام المشاركة في حربين على الأقل مع العدو الصهيوني، يتعرض اليوم لاختبار تاريخي كبير. العدو يطمع أن يدفع به لقمع الجماهير. لو حدث هذا - لا سمح الله - فإنه يشكل ثغرة لهذا الجيش الفخور لا يمكن سدّها.» فنرى أنه استخدم الفعل المضارع لذكر العواقب الإيجابية والسلبية واستخدم الشرط والمعتضة للعواقب الوخيمة.

٤. النتيجة

مما قلنا آنفاً توصلنا إلى أنّ دراسة هذا الخطاب تطرح لنا إطاراً لفحص رسالة/خطاب السياسيين إلى المجتمعات المحايدة أو المعارضة. إذا ما قمنا بتقسيم الخطاب إلى قسمين نلاحظ بأنه يعتمد في القسم الأول على الأرضية المناسبة عبر التاريخ المصري والدّين الإسلامي. فللحفاظ على الوحدة تخلى عن ذكر اسم أنور السادات أولاً وعدم أمر الجيش والأزهر ثانياً. ثم استخدم إستعارات تكون بؤرتها تبرير

تحليل خطاب قائد الثورة الإسلامية في إيران السيد علي الخامنئي روح الله صيادي نجاد، عبدالحسين ذكايي

تصرفات الثّوار وفضح خصومهم. واستخدامه الكلمات البسيطة، والتّراوح بين الخبر والإنشاء وبين الأنماط الفعلية خبيرٌ دليلٌ على اهتمامه بكلّ شرائح المجتمع وتجنّبه من سأم المرسل إليه. في هذا الإطار يواصل أسلوبه نحو أمر المصريين ومهيهم في القسم الثاني دون أن تشعر كيف تحوّل من رجل خارج صفوف المصريين إلى حامٍ لضمّار هذا الشعب.

فإنّ آية الله الخامنئي إختار أسلوب ثلاثي يتراوح بين التضامن (تمهيد الأرضية والتعاطف)؛ الإقناع (جسراً بين الحيادة والإنحياز أو بين عدم التعاطف والوحدة) والتوجيه. ففي هذا الإطار لا يمكننا وصول إلى المقصد دون تمهيد الطريق ومدّ الجسور. فدراسة هذا الخطاب تبيّن ترابط الإستراتيجيات اللفظية والمعنوية للوصول إلى الوحدة.

من هذا المنطلق يمكننا أن نشير إلى «رسالة الإمام الخميني لزعماء الإتحاد السوفيتي»، «رسالة آية الله الخامنئي إلى الشباب الأروبيين»، أو «رسالة قائد الثورة الإسلامية لحجاج بيت الله الحرام». ففي كل هذه الرسائل بإمكاننا أن نفحص ميزات الخطاب وآليات المرسل للتقارب مع جماعة خارج بلاده.

المصادر

الكتب العربية

القرآن الكريم

بافو، ماري آن و سرفاتي، جورج إلبا، (٢٠١٢م)، النظريات اللسانية الكبرى (من النحو المقارن إلى الذرائعية)، ترجمة: الراضي، محمد، الطبعة الأولى، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

الرويلي، ميجان و البارغى، سعد، (٢٠٠٢م)، دليل الناقد الأدبي، الطبعة الثالثة، المغرب: الدار البيضاء.

زيتوني، لطيف، (٢٠٠٢م)، معجم مصطلحات نقد الرواية، بيروت: دار النهار.

سيمينو، إيلينا، (٢٠١٣م)، الإستعارة في الخطاب، ترجمة: عماد عبداللطيف وخالد توفيق، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

الشهري، عبدالمهدي بن ظافر، (٢٠٠٤م)، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، بيروت: دار الكتب الجديد المتحدة.

الشهري، محمد ناصر علي، (٢٠١٢م)، سلطان اللغة، الرياض: مدار الوطن للنشر.

عكاشه، محمود، (٢٠٠٥م)، لغة الخطاب السياسي (دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الإتصال)، الطبعة الأولى، مصر: دار النشر للجامعات.

- عياشي، منذر، (٢٠٠٢م)، *الأسلوبية و تحليل لخطاب*، الطبعة الأولى، حلب: مركز الانماء الحضاري.
- فزوم، هشام، (٢٠٠٨م)، *تجليات الحجاج في الخطاب النوي - دراسة في وسائل الإقناع (الأربعون النووية أنموذجاً)* مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، باتنة: جامعة الحاج لخضر.
- مزيد، بهاء الدين محمد، (٢٠١٠م)، *تبسيط التداولية (من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي)*، الطبعة الأولى، القاهرة: دار شمس للنشر و التوزيع.
- مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمدحسن وعبدالقادر، حامد والنجار، محمدعلي، (٢٠٠٤م)، *المعجم الوسيط*، الطبعة الرابعة، القاهرة: مجمع اللغة العربية.

الكتب الفارسية

- سلطاني، سيد علي اصغر، (١٣٩١ش)، *قدرت، گفتمان و زبان (سازوکارهای جریان قدرت در جمهوری اسلامی ایران)*، چاپ سوم، تهران: نشر نی.

الكتب الانجليزية

Moreno, M.A (2008) **Metaphors In Hugo Chavez's Political Discourse: Conceptualizing Nation, Revolution, And Opposition.** (dissertation for the degree of Doctor of Philosophy) , The City University of New York.

Musolff, A. (2004). **Metaphor and political discourse: analogical reasoning in debates.** Hampshire: Palgrave Macmillan

المجلات

- برهومة، عيسى عودة (٢٠٠٧م)، «تمثالات اللغة في الخطاب السياسي»، *عالم الفكر*، العدد ١، المجلد ٣٦، سبتمبر، صص ١١٧-١٦٢.
- جاوداني مقدم، مهدي (١٣٩٣ش)، «كاربست رهيافت گفتمان در تبیین سياست خارجي جمهوری اسلامی ایران از دیدگاه امام خمینی»، *مطالعات انقلاب اسلامی*، شماره ٣٨، صص ١٨٦-١٦٩.
- سرور، عبدالناصر محمد (٢٠١١م)، «دور الخطاب الديني في التعبئة السياسية في عهد الرئيس عبدالناصر»، *مجلة جامعة الأزهر بغزة*، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد ١٣، العدد ١، صص ٧٢١-٧٤٠.
- غلامرضا كاشي، محمد جواد، (١٣٨٤ش)، «گستره تحليل گفتمان سياسي (از مطالعه ساختارها تا هنر مناسك عينيت نمايي)»، *پژوهشنامه علوم سياسي*، سال اول، شماره ١، ٧٦-٩٦.

تحليل خطاب قائد الثورة الإسلامية في إيران السيد علي الخامنئي روح الله صيادي نجاد، عبدالحسين ذكايي

فرقاني، محمدمهدي؛ زردار، زرین (۱۳۹۱ش)، «تحليل گفتمان پیامهای نوروزی اوپاما (۲۰۰۹ و ۲۰۱۰)»، راهبرد، شماره ۶۲، صص ۸۳-۱۱۲.

هوارث، دیوید (۱۳۷۷ش)، «نظریه گفتمان» مترجم: سید علی اصغر سلطانی، فصلنامه علوم سیاسی، سال اول، شماره دوم، ۱۵۶-۱۸۳.

Al-Faki, I.M. (2014) Political Speeches of Some African Leaders from Linguistic Perspective (1981-2013). **International Journal of Humanities and Social Science**. Vol. 4 No. 3: 180-198.

Alo,M (2012) A Rhetorical Analysis of Selected Political Speeches of Prominent African Leaders. **British Journal of Arts and Social Sciences**. Vol.10 No.I: 87-100.

Lin,C.W. (2011). The Study of Political Language: A Brief Overview of Recent Research. **Chia-Nan Annual Bulletin**. VOL. 37 , P: 471 – 485.

Lopez Cirugeda, I. & R. Snchez Ruiz. (2013) “Persuasive Rhetoric in Barack Obama’s Immigration Speech: Pre- and Post-electoral Strategies”. **Camino Real. Estudios de las Hispanidades Norteamericanas**. Alcala de Henares: Instituto Franklin – UAH, 5: 8: 81-99. Print..

المواقع الإلكترونية

http://arabic.khamenei.ir/index.php?option=com_content&task=view&id=1097.
date: 04/02/2011

تحليل گفتمان رهبر انقلاب اسلامی آیت الله خامنه‌ای

(نمونه: سخنرانی خطاب به مردم مصر)

روح الله صیادی نژاد^{۱*}، عبدالحسین ذکایی^۲

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه کاشان

۲. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه کاشان

چکیده

گفتمان به عنوان رویکردی نوین، اندیشه محققان را به خود مشغول ساخته است؛ چراکه مناسبات بین انسان، ایدئولوژی و جامعه را تبیین می‌نماید که نتیجه چنین امری آگاهی از فرایند سازگاری و ناسازگاری فرد با جامعه است. در این راستا، سیاستمدار از زبان به عنوان طرحی برای ساخت سازه‌های ایدئولوژیکی بهره می‌گیرد. با توجه به قطع روابط میان ایران و مصر، آیت الله خامنه‌ای به عنوان رهبر انقلاب اسلامی، به زبان عربی در نماز جمعه، مردم مصر را مورد خطاب قرار می‌دهد. این گفتمان آکنده از استراتژی‌هایی است که محقق با روش توصیفی و با رویکرد کاربردشناسی زبان، آن را بررسی کرده است و از توانایی صاحب گفتمان (فرستنده) در بهره‌برداری از خطبه نماز جمعه (کانال) برای تأثیرگذاری بر ملت مصر (گیرنده)، پرده برمی‌دارد. امام خامنه‌ای با به‌کارگیری بلاغت، زبان و منطق، بر گذشته، تاریخ و تمدن مصر تکیه می‌کند تا ضمن نشان‌دادن همدلی با مردم مصر اعلام نماید که حامی و همراه آنها و انقلابشان است. او در پایان توصیه‌های هشت‌گانه خود را با رویکردی بالادستی و دستوری به مردم مصر و اقشار آن (همچون ارتش و الازهر) عرضه می‌دارد تا حکومت مردم‌سالارانه بدون دخالت غرب در آن کشور برقرار شود. ایشان از ابزارهایی همچون «استعاره»، «تکرار» و «برهان» برای تقویت فکر خود و نزدیک ساختن دو کشور استفاده می‌نماید.

کلیدواژه‌ها: گفتمان؛ ارتباطات؛ آیت الله خامنه‌ای؛ کاربردشناسی زبان.